[142] والقنوع بقصده عليهم، وتقصيره في إدراك المطامع، والعطايا عليهم، واتهم منهم نفر بالخلع والخروج، فأخذهم عمه محمد بن مروان بن الحكم، فأسكنهم السجن عشرين شهرا، ثم دس لهم السم، فماتوا جميعا، وأقصى من سائر قريش ثلاثين رجلا، بعد أن أغرمهم مئة ألف ألف وباع عقر أموالهم ورباعهم، وحمل العذاب عليهم والنكال، حتى أصارهم عالة يتكففون الناس، متفرقين في كور الشام، وآفاق البلاد، وصلب من الناس جملة ممن ألف هؤلاء القوم، واتهم بمصانعتهم ومصاحبتهم، وكانت ولايته في ربيع الاول سنة إحدى ومئة، ومات سنة ست ومئة (1). ولاية هشام بن عبد الملك قال: وذكروا أن عبد الملك بن مروان، بينما هو يوما في بعض بوادي الشام يتطوف، إذ نظر إلى ساع يسعى إليه، فوقف منتظرا له، فلما قاربه قال له: ما وراءك ؟ فقال: ولدت المخزومية (2) غلاما، قال: فما سمته ؟ قال: هشاما. قال: هشم ا رأسها. فقال له قبيصة بن ذؤيب: ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال: أخبرني أبي مروان، أنه سمع بشرة بنت صفوان تقول: سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول: راحة أصحابي معاوية، ولا راحة لهم بعد معاوية وراحة العرب هشام، ولا راحة لهم بعد هشام. وذكروا أن هشاما صارت إليه الخلافة في سنة ست ومئة (3)، فكان محمود السيرة، ميمون النقيبة، وكان الناس معه في دعة وسكون وراحة، لم يخرج عليه خارج، ولم يقم عليه قائم، إلا ما كان من قيام زيد بن علي بن الحسين، في بعض نواحي الكوفة، فبعث إليه ابن هبيرة، وكان عامل الكوفة (4)، فأخذ زيد، فأتى به ابن هبيرة، فأمر بقتله دون رأي هشام، فلما بلغ ذلك هشاما، عظم عليه

_____

(1) في الطبري وابن الاثير والاخبار الطوال ومروج الذهب وتاريخ والعقد الفريد: ذكر موته سنة 105. (2) وهي بنت هشام بن إسماعيل بن هشام المخزومي (تاريخ خليفة، العقد - ابن الاثير). (3) في الطبري: استخلف لليال بقين من شعبان (سنة 105) وانظر مروج الذهب وابن الاثير وخليفة بن خياط. (4) في الطبري وابن الاثير ومروج الذهب وخليفة واليعقوبي: كان يوسف بن عمر الثقفي. (*)